مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــرام الريـاضـى
التاريخ : ٢٠٠٢/٦/٥

السـادات..
وهذه التفاصيل الصغيرة

لأنه الرئيس السادات.. الرئيس الذى التف الجميع حوله عندما اتخذ قرار الحرب وابتعد وتخلى عنه البعض واختلفوا معه عندما اتخذ قرار السلام.. ولأنه السادات الذى عاش معه الفنان فاروق إبراهيم عمرا طويلا بالكاميرا يرصد حياته وتحركاته.. لهذا تفاجئنا ونحن معه بالكثير من التساؤلات التى تضع نفسها أمامه دون إرادة منا.. لماذا «شتم» السادات شاه إيران بالفارسية؟ وما سر اختفاء د فى منزله.. وكيف انقذت اقبال ماضى حياة السادات من الانجليز؟ الاجابة عن تلك التساؤلات نجدها لدى فاروق ابراهيم نهرا متدفقا من الذكريات الجميلة التى يسهب دائما بالحديث والكلام عنها وعن السادات.

وبإحساس الحب العميق يواصل فاروق ابراهيم حديث الذكريات والأيام الجميلة التى جمعته مع الرئيس السادات مؤكدا ان اقترابى من السادات قائلا خلال مؤتمر القمة بالمغرب جعلنى اكتشف فيه إمكانات وملكات ومهارات لم أكن أدركها قبل المغرب.

● ومتى شعرت أن السادات لديه رأى وفكر صحفى؟

- منذ تولى السادات رئاسة مجلس إدارة الجمهورية ومن بعدها الاشراف على أخبار اليوم وأنا أشعر انه يملك الوعى الصحفى والادارى فقد كانت مهمته مع المسئولين عن التحرير رسم سياسة الدولة التى تريدها القيادة السياسية لكنى فى دلك الوقت كنت صغير السن وخبرتى الصحفية قليلة ومن الصعب على أن اقدر مثل تلك الأمور.. أما فى المغرب ومن خلال مؤتمر القمة العربى أدركت تماما أن السادات إنسان بيفهم ويستوعب معنى الصحافة مش مجرد ضابط جيش فقط. لكن رأيته يملك الحس والفكر الصحفى ولديه كذلك الفكر الجيد للصحيفة ومعنى «مانشيت» يضعه لجورنال.. ويعنى اية خبر سخن وتلك المقومات امتلكها السادات لأنه مثقف ثقافة عالية جدا ويمتلك سرعة البديهة التى يرد بها الرد المناسب الذى يدهش الآخرين فى لحظة.. وعلى فكرة الواقعة الطريفة والغريبة التى حدثت خلال المؤتمر العربى ورد فعل السادات السريع على شاه إيران أكد للجميع وعيه وثقافته وحبه الشديد لمصر وفى الوقت نفسه رأيه وفكره الصحفى أمام الجميع.

● وهل تذكر تلك الواقعة؟

- بالطبع مش ممكن أنساها ابدا لانها كانت رد فعل ودفاعا طبيعيا عن كرامة مصر والمصريين.. والحكاية أن شاة إيران «شتم» مصر فى كلمته أمام المؤتمر العربى بالمغرب وقام السادات ليرد على شاة إيران واختار له بيت شعر وقال له البيت بالفارسية وهنا اكتشفنا ان أنور السادات بيعرف فارسى ومع هذا لم يكن الهدف او الغرض استعراض السادات لثقافته الفارسية

لكن كان الغرض والهدف هو الدفاع عن مصر وان يرد «الشتيمة» ويصل المعنى واضحا بدون تحريف لشاة إيران بنفس اللغة التى يعرفها ويفهمها دون وسيط يترجم له الرد وكانت تلك الواقعة حديث كل وكالات الأنباء بان السادات نائب رئيس الجمهورية المصرى «شتم» شاه إيران بالفارسى.. أضف لذلك ان السادات اجتمع مع الصحفيين بعدها وشرح لهم بيت الشعر ومعناه والمقصود منه وطلب منهم ابراز دفاع مصر ضد شاة إيران فى الصحف المصرية وهذا يؤكد حس السادات الصحفى.. وعلى فكرة اثناء مؤتمر القمة العربى وقعت ثورة الفاتح فى ليبيا وعلى الفور كلف الرئيس جمال عبدالناصر السادات بالاتجاه الى ليبيا للجلوس مع معمر القذافى للتعرف عليه ومعرفة وقائع ماحدث هناك بالتفصيل، ثم اطلاع عبدالناصر على تلك المحادثات.. وأتذكر جيدا اننى أول مصور صحفى يلتقط صورة فوتوغرافية لمعمر القذافى عقب ثورة الفاتح مباشرة وهو مازال صغير السن فى بداية مشوار رئاسته.

● وما المواقف التى عشتها مع السادات عندما كان مسئولا اداريا فى مجال الصحافة؟

- يبتسم فاروق ابراهيم وتلمع عيناه وهو يقول مش ممكن أنسى أبدا ذلك اليوم عندما كان رئيسا لمجلس إدارة الجمهورية وقتها كان زميلنا حمدى هلال النقيب هو رئيس قسم التصوير وكانت علاقته سيئة جدا بزملاءه المصورين لأنه يستحوذ على كل شىء لنفسه من السفريات والأشياء الأخرى وهذا أحدث فرقة وضغينة بينه وبين زملاءه.. ويوما قام حمدى هلال بالتقاط صور لوالدة السادات السيدة «ست البرين» وبعد فترة طلب السادات صور والدته لاستخراج جواز سفر لوالدته علشان هاتذهب للحج فقال له زملائه الاستاذ حمدى مش موجود فى الجورنال فأمر السادات بكسر «درج» حمدى هلال لاحضار الصور حتى يتم استخراج جواز السفر فى نفس اليوم.

وعلى الفور كسر زملاؤه «درج» مكتبه وأخرجو ظرفا منه وقدموه للسادات وعندما فتح السادات الظرف وجد به صورا لراقصة معمول عنها موضوع للجمهورية! ولم ينفعل السادات كعادته التى اكتشفتها فيما بعد وقال لهم فى بساطة

وهدوء هيا دى أمى اين الصور ابحثوا عنها؟ وكظم السادات غيظه من الموقف بداخله وقرر بينه وبين نفسه فصل زميلنا حمدى هلال من الجورنال لكن عندما حضر اليه حمدى وشرح له سوء التفاهم وان ورغبة زملائه فى احضار ظرف الصور لسيادته بسرعة هو الذى أحدث اللخبطة فاخذوا ظرفا آخر عن طريق الخطأ ورفض حمدى هلال اتهام زملاءه بالتأكيد عليه فى هذا الموقف.. ورغم ان السادات استشف باحساسه وذكاءه انها كانت مؤامرة ضده إلا انه أعجب برد فعل حمدى هلال وهدوئه ورفضه اتهام زملائه بالتآمر هنا تغلبت غريزة الفلاح داخل السادات ورفض فكرة فصل هلال من الجورنال لأنه تحمل الظلم ورفض اتهام زملاءه ولم يشتك منهم.

● وما حكاية الفيللا التى كانت سببا فى اختفاء السادات من منصبه نائبا للرئيس جمال عبدالناصر؟

- يومها فوجئ الجميع بالرئيس جمال عبدالناصر وهو عائد من موسكو فى مطار القاهرة يقول لسامى شرف «خلى أنور السادات يقعد فى البيت» وفى المطار اصطحب سامى شرف السادات الى منزله وجلس السادات لفترة فى البيت اختفى خلالها عن الأنظار ولم يظهر ولا أحد يعرف السبب! بعدها علمنا ان سر هذا الاختفاء كان بسبب فيلا فى شارع الهرم أخذتها مدام جيهان السادات لتعيش فيها من صاحبها دون موافقته.. وصاحب الفيلا استطاع الوصول للرئيس جمال عبدالناصر وتقدم له بشكوى وأعاد عبدالناصر الفيلا سبب الأزمة لأصحابها وعلى فكرة الفيلا مازالت موجودة وصاحبها على قيد الحياة.. المهم ان السادات اختفى فترة بعدها تم الصلح بينه وبين عبدالناصر وعاد مرة أخرى ليزاول نشاطه السياسى كنائب للرئيس.

● وهل اقتربنا من حياة السادات الخاصة وزوجته الأولى السيدة اقبال ماضى وبناتها الثلاث؟

- بالطبع تمر الأيام يوما بعد يوم وتتوثق علاقتى بالرئيس السادات وكان سفرى الدائم معه الى ميت أبوالكوم سببا مباشرا ورئيسيا فى اقترابى من أسرته وزوجته الأولى وبناته وقد ارتبطت معهم بصداقة قوية ووثيقة لدرجة ان السيدة اقبال ماضى زوجته الأولى كانت تقص لى الكثير من الطرائف والحكايات التى مرت عليها خلال مشوار زواجها من السادات خاصة تلك الفترة الأولى من حياته قبل ان يصبح رئيسا للجمهورية.

● وهل تذكر شيئا من تلك الحكايات؟

- بالطبع الكثير الذى مازال كامنا بالذاكرة ولايمكن نسيانه ابدا.. وأقولها صراحة البعض يعتقد خطأ ان جيهان السادات هى المرأة الوحيدة التى لعبت دورا مهما ومؤثرا فى حياة السادات والحقيقة عكس هذا تماما وما لايعرفه الكثير ان السيدة اقبال ماضى لعبت دورا أكثر خطورة وتأثيرا فى حياة السادات عن غيرها.. يكفى أنها أنقذت السادات من حكم بالإعدام عليه بذكائها وفطنتها تغلبت على المحنة التى كادت تودى بحياة السادات إما السجن مؤبد أو الإعدام.

● **وكيف أنقذت اقبال ماضى حياة السادات؟**

- السيدة اقبال ماضى هى الزوجة المصرية أم الأولاد التى تتصرف بحكمة وذكاء وقت شدة الزوج وظهر هذا بقوة عندما جاء اليها الجيش الانجليزى لتفتيش منزلها والبحث عن جهاز الاتصال الذى يملكه السادات ويراسل به الالمان اثناء الحرب الدائرة بينهم وبين الانجليز والمعروف ان السادات كان يأخذ جانب الالمان لانه تلميذ عزيز باشا المصرى.. وعندما جاء الانجليز لتفتيش منزل السادات تصرفت اقبال ماضى بذكاء فطرى وتصرفت تصرفات المرأة المصرية التى تخشى على زوجها وتنقذه فى الوقت نفسه وكل مافعلته والانجليز داخل المنزل انها احضرت احدى «جلاليبها» وفرشتها على الصندوق الخشبى اللى بداخله جهاز الارسال وجلست فوق الصندوق ولم يخطر على بال الانجليز ان تلك المرأة تجلس فوق جهاز الارسال وبهذا انقذت الرئيس السادات من ايدى الانجليز بسبب تعاونه مع الالمان وكان من الممكن ان تتغير كل حياة السادات ومصيره لانه لا أحد يعلم ماذا

كان يكون الحكم والعقوبة اذا تم القبض عليه؟ قد تكون العقوبة الإعدام أو السجن.. وكان ممكن ألا يكون عضو مجلس قيادة الثورة وكل الامال التى فرحت بها وعشتها كانت ضاعت ولم أسمع بيان الثورة ويواصل مشواره نحو النجاح والمسيرة الى رئاسة الجمهورية.

● وما أطرف المواقف التى قالتها لك السيدة اقبال ماضى ولاتنساها؟

ـ كان السادات قد انجب من السيدة اقبال ماضى كلا من رقية وراوية وفجأة مدام اقبال اكتشفت ان السادات خطب جيهان خطبة فقط.. وهنا سألت مدام اقبال السادات عن حقيقة تلك الخطوبة ولم يكذبها واكد لها خبر الخطوبة وبهدوء اتخذت اقبال ماضى موقفا من تلك الخطبة وانفصلوا وديا دون طلاق وعاشا معا فى منزل واحد فى ميت أبوالكوم وبدون ان يعلم احد من الاسرة هنا أو هناك بالمشكلات والخلاف الذى وقع بينهما ويوما كان السادات عائدا من القشلاق مرهق وتعبان وطلب منها بعض الأشياء وحاولت هى تجاهل مايطلبه إلا ان والد السادات الذى يجلس بقاعة وسط المنزل قال لها يا اقبال قومى أحضرى لزوجك مايطلبه.

ولأن قانون الفلاحين والروابط العائلية تحكم عليها تنفيذ أوامر الأب الكبير قامت اقبال وتحدثت مع السادات وتصافى الموقف وتم الصلح بينهما وبعدها أنجبت الابنة الصغرى كاميليا التى كانت تشبه الرئيس السادات فى كل شىء من اللون والشكل والحركات والتصرفات لدرجة ان هذا الشبه الشديد بين كاميليا ووالدها كان مثارا للمداعبة بينها وبين شقيقاتها والكثير من المفارقات التى لايمكن نسيانها.

سوريا غنيم

عدسة الفنان: فاروق إبراهيم